



## هل الدين ضرورة؟

(002) سورة البقرة

خطبة الجمعة

2026-01-23

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

يا ربنا لك الحمد، ملة السماوات والأرض، وملة ما بينهما وملة ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لمنعك، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوه كل ضعيف، ومفرع كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك، وكيف نصل في هذلك، وكيف نذل في عزك، وكيف نضام في سلطانك، وكيف تخشى غيرك، والأمر كله إليك، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجننا من طلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات الضربات، فجزاه الله عَزَّاً خير ما جرى علينا عن أمره.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد، وسلم تسليماً كثيراً.

### مقدمة:

وبعد أثها الإجوة الكرام: كان سيدنا بلال رضي الله عنه يُعذَّب في صحراء مكة، وتوضع فوقه الصخور الكبيرة في حَرَّ الهاجرة، ليكُفُر برسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنه كان يقول: "أَحَدٌ أَحَدٌ".

كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بِرَّاً بِأَمْهُ مُجِّيًّا لها، فلماً أسلم سعد امتنع أَمَّه عن الطعام والشراب حتى يرجع عن دينه، فأبى وثبت على إسلامه ثم قال لها: "يَا أَمَّاهَ تَعْلَمُنَ اللَّهُ لَوْ كَانَتْ لَكَ مِئَةٌ نَفْسٍ فَخَرَجْتَ نَفْسًا نَفْسًا مَا تَرَكْتَ دِينِي هَذَا لِشَيْءٍ، فَإِنْ شَئْتْ فَكُلِّي وَإِنْ شَئْ فَلَا تَأْكُلِي" ثم أكلت. سُجن الإمام أحمد رضي الله عنه وأوذى في الله، ثم أدخلوا إليه عَمَّه لِقْيَنَه باعْتِنَاقِ رَأْيِ الْجَحَّامِ في أمر لا يُرِضِي الله تعالى، ولو تقىيَّةً تظاهراً، أن يتظاهر بأنه موافق فقط، فقال يا عَمَّ: "إِذَا أَحَبَ الْعَالَمَ تَقِيَّةً حَوْفًا مِنَ النَّاسِ، وَالْجَاهِلُ بِجَهَلٍ، فَمَتَّ بِتَقِيَّةِ الدِّينِ وَالْحَقِّ؟".

كيف نصنعون بحدث خباب بن الأرت:

{ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بِرِدَّةٍ لَهُ فِي طَلِّ الْكَعْتِيَةِ قَفْلُنَا: أَلَا تَسْتَصِيرُ لَنَا أَلَا تَدْعُونَا؟ فَقَالَ: قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخِذُ الرَّجُلُ فَيُخْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْسَارِ فَيُوَضَّعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ يَصْقِيْنِ، وَيُمْسَطُ بِأَمْشاطِ الْخَرِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظِيمِهِ، فَمَا يَصْدُدُ ذلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتَمَّنَ هَذَا الْأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَصْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذِّيَّ عَلَى عَنْمِهِ، وَلَكُنْكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ. }

ألقى فرعون أولاد ماشطة ابنته، في قدر فيه رب مغلٍ، واحداً تلو الآخر، وهو يسألها من ربك؟ فتقول له: "ربّي وربك الله".

### لماذا ثبت الملايين من البشر على دينهم؟

أتدرون لماذا ثبت هؤلاء وغيرهم كثير؟ لماذا ثبت الملايين من البشر على دينهم؟ مُذ خلق الله آدم إلى يوم القيمة، رغم كل ما يتعارض له الثابتون على الحق إلى يومنا هذا، من محن، واعتقالي، وتخويفي، وتوجيعي، وتعذيب، ويفقى ثابتاً، لعلني أعطكم في هذه الخطبة سبباً من أسباب ثباتهم، وصعوبتهم الذي يُجبر العقول. أيها الإخوة الكرام: في حياة كُلّ مُنّا، ضروريات، و حاجيات، وتحسينيات أو كماليات، جمعها أحَد كريم حتى تُحفظ فقال: "صَلِّك" الصاد ضروريات، والحاج حاجات، والكاف كماليات.

### في حياة كُلّ مُنّا ضروريات و حاجيات وتحسينيات:

في حياة كُلّ مُنّا شيء ضروري، شيء حاجي، شيء كمالي، دون الضروريات يهلك الإنسان، إنْرُك إنساناً بلا ماء، بلا طعام، بلا شراب، أياماً يهلك، دون الضروريات يهلك الإنسان، دون الحاجيات لا يهلك لكن تُصيّح حياته شاقّاً، أمّا الكماليات فإنها تُحسّن الحياة، لكن يمكن للإنسان أن يستغني عنها. الماء ضرورة، الطعام ضرورة، لذلك أجاز الشرع لمن لا يجد ما يأكله، أن يأكل شيئاً يسيّراً من لحم الخنزير إن لم يجد غيره، لأنّ الطعام ضرورة. التلّاجة في البيت حاجة، دونها هناك مشقة شديدة أو قليلة، لكن يعيش الإنسان دون تلّاجة، يأكل ويشرب، يشتري طعاماً طازجاً وبأكله دون أن يضعه في التلّاجة، لكنها أصبحت اليوم حاجة من الحاجيات في البيت. اللوحة التي تعلق على الجدار، أو الشاشة التي توضع في صدر البيت، هي من الكماليات. بالمناسبة هناك إشكال عند البعض بحيث يقول لك: أنا فقير، فإذا تبّعت فقره وجدت أنه لا يجد الكماليات، فيُعد نفسه فقيراً.

### الفقير هو الذي لا يجد الضروريات وليس الحاجيات:

الفقير هو الذي لا يجد الضروريات، أو بعض الحاجيات المهمة، لكن لا يُعقل أن تقول أنا فقير، لماذا؟ لأنّ هاتفي نوع قديم، صدرت هواتف كثيرةٌ بعده ولم أستطع أن أستربها، الهاتف الحديث كماليات، يمكن أن يعيش دونه، فكثيرون من الناس ينظرون إلى فقرهم، لأنهم لا يملكون الكماليات وليس الحاجيات أو الضروريات. مقاصد الشريعة جاءت أيضاً متنوعةً على هذه الثلاثة، فهناك مقاصد في الشريعة ضرورية، وهناك مقاصد حاجية وهناك مقاصد تحسينية.

### المقاصد الضرورية في الشريعة الإسلامية خمسة:

المقاصد الضرورية في الشريعة الإسلامية خمسة:

**أولاً:** حفظ الدين، وهذا دخلنا في الموضوع، أول ما جاءت الشريعة به أن تحفظ دين الناس، لأنّ سعادة الأبد أو شفاء الأبد، لأنه ليست أياماً تمضي، وإنما أبداً مستمرةً لا ينقضي، وكل ما جاء من أوامر في الشريعة، جاء لحفظ دين الناس.

**الضرورة الثانية:** هي حفظ النفس، لذلك شرع القصاص.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ خِيَةٌ يَا أَوْلَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ شَكُونَ (179)

(سورة البقرة)

**الضرورة الثالثة:** ثم جاءت الشريعة لحفظ العقل، فحرّم الله الخمر لحفظ عقل الإنسان، ليبقى متوازناً، يفّقه، يعقل.

**والضرورة الرابعة:** هي حفظ العرض، لذلك حرم الله الزنا، وحرّم قذف المحسنات، وحرّم النظر المحرّم ليفحظ أعراض الناس.

**والضرورة الخامسة:** حفظ المال، لذلك حرم الإسلام السرقة، والغش، والاحتكار، وأكل أموال الناس بالباطل، هذه الخمسة هي الضروريات في الشريعة، أن يحفظ دين الناس، وأن يحفظ أنفسهم، وأن يُحفظ عقولهم وأعراضهم وأموالهم، هذه هي الضروريات.

### هل الدين ضرورة؟

هل الدين ضرورة؟ سؤال؟ هل يمكن أن يحيا الناس دون دين؟

الدين ضرورة، وحفظه ضرورة، هو ليس زينة تترّى بها، هو هواء تستنشقه، فإن توقفنا عنه أصبحنا أمواتاً غير أحياء، كما قال تعالى في كتابه الكريم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَا إِلَّا مَا يَسْعُرُونَ أَيَّاً يَبْغُونَ (21)

(سورة التحـلـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَإِذَا رَأَيْهُمْ تُعْجِلُهُمْ أَجْسَامُهُمْ ۝ وَإِنْ يَقُولُوا سَمِعْ لِقَوْلِهِمْ ۝ كَانُهُمْ خُسْبُ مُسْتَدَّةٌ ۝ يَخْسِبُونَ كُلَّ صِنْعٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُ فَأَخْذِرُهُمْ قَاتِلُهُمْ  
اللَّهُ أَنِّي بُوْقُوكُونَ (4)

(سورة المنافقون)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامُ ۝ بَلْ هُمْ أَصْلُ سَبِيلًا (44)

(سورة الفرقان)

## الدين ضرورة لتنستقيم حياة الناس ولتنستقيم آخرتهم:

المرء من غير دين لا قيمة له عند الله، الدين ضرورة لتنستقيم حياة الناس، وتنستقيم آخرتهم، هو ضرورة في الدنيا وضرورة في الآخرة، لا يمكن أن تصلح حياة الناس بشكلٍ حقيقيٍ متكاملٍ دون دين.

أحد الكُتاب المعروفين من أصول صيغة لكنه أمريكي، عاش ومات في أمريكا، ودرس ودرس في أهم جامعاتها، توفي قبل ثلاثين سنة تقريباً، هذا الرجل له كتاب، طبعاً هو ليس مسلماً، لكنه اقترب بفكرة وكتابه من الدين الحق بشكل عام.

كتابه عنوانه: "لماذا الدين ضرورة حتمية"، مما يقول فيه قال: لا يمكن للوجود الديني بسبب محدوديته وتناهيه، الدنيا والوجود الديني يتناهى، يبدأ الإنسان صغيراً، يشب، يبدأ العداد بالتأخير إلى الموت، كل شيء، الشجرة تورق ثم تصفر ثم تذبل.

قال: لا يمكن للوجود الديني بسبب محدوديته وتناهيه، أن يُشبع قلب الإنسان بشكل كامل، هناك في فطرة الإنسان تطلعٌ وتوقعٌ نحو الآخر، يتطلع إلى شيء آخر غير الدنيا، وهذا التطلع يوجي بحاجة الحياة أن تصل إلى، تماماً مثلما تُشير أختحة العصافير إلى وجود الهواء، أنت لا ترى الهواء، ولكن جناحا العصفور يقولون لك هناك هواء.

كيف سيطير، وكذلك كما تتحدى أرهاز دوار الشمس نحو الضياء، تتجه إلى شيء آخر.

ثم يقول: إن الحقيقة التي تُهتَّج شوق الإنسان إليها، وتشبع روحه وتملؤها هي الله، هناك شيءٌ يتعلّق به الإنسان لا يدرى لماذا؟ الآن قد يصل وقد لا يصل، نحن ولله الحمد وصلنا.

غيرنا من المشركين وصل البعض إلى الأصنام، فملأوا فراغهم الروحي باللات والغزة.

## بعض الشعوب اليوم تملأ فراغها وحاجتها إلى الدين بمخلوقٍ مثلها:

اليوم شعوبٌ في الأرض، تملأ فراغها وحاجتها المُلحة إلى الدين، بمخلوقٍ مثلها فيعبدون القفر، لكن ينحوه إلى شيءٍ لأنه يشعر ببنفسه في داخله، يحتاج إلى دين، لأنَّ الدين ضرورة، الحياة المادية لا تكفي، لأنَّ هناك نهاية وهناك موت، والإنسان يتطلع إلى ما بعد الموت، فالMuslim وقلبه من كان على شريعة سيدنا عيسى، وقلبه من كان على شرائع الأنبياء السابعين، وصلوا إلى الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، وعبدوه حق عبادته، فملا فراغه الروحي واستعدَ للقاء ربه.

أثُر الإخوة الكرام: لو قال قائل: إنَّ حياة الناس تنستقيم دون الدين، تنستقيم بالقوانين، بعض البرامج الدينية التي كانت تُعرض على الشاشات، كانت توصيل رسالةٍ سلبيةٍ من حيث لم يُردَ من أنشأها.

الرسالة السلبية تقول: إنظر إلى الغرب يعيش من غير دين، لكنه يعيش، انظر إلى تفرقنا وتنبذلنا ثم انظر إلى وحدتهم، انظر إلى الأوساخ في طرقنا ثم انظر إلى نظافة طرفيتهم، وهذا حق، انظر إلى قوانين السير في بلادنا وإلى قوانين السير في بلادهم، نرجو أن يأتي اليوم الذي تكون فيه شوارعنا نظيفةً، بداعٍ من ديننا أكثر من دين القوانين، وأن نصل إلى اليوم الذي تنتهي فيه بقوانين السير، بداعٍ من ديننا قبل القوانين.

## مشكلة بعض البرامج الدينية أنها عرَضَتَ الظاهر فقط:

لكن هذه البرامج أوصَلت رسائل سلبية بالعقل الباطن للناس، بأنه يمكن أن نحيا من غير دين، الحياة تستمر وتنستقيم، الآخرة شيءٌ آخر يا أخي، لكن الحياة تنستقيم من غير دين، ما مشكلة هذه البرامج؟ أنها عرَضَتَ الظاهر فقط، والناس الذين لا يعيشون هناك لا يعيشون المشكلة في حقيقتها، لا يعلمون مشكلة المواطن الذي يعيش في الغرب، ولا يعلمون ارتهانه للظروف الريوية، ولا يعلمون شيوع المُحدَّرات، ولا انتشار الجريمة، ولا عقوق الأبناء، ولا أشياء كثيرة من الطهارة والنظافة الداخلية وغير ذلك إلى آخره.. لا يعلمون إلا الظاهر، فطنُ الناس بأنَّ الإنسان يمكن أن يعيش من غير دين.

الحقيقة أنَّ الدين ضرورة، ولا يمكن للإنسان أن يعيش بغير دين، والقانون يمكن أن يحلَّ محل الدين في ضبط حركة الناس، لكن بشكلٍ جزئيٍ جداً.

## العقيدة تصبِط حركة الناس بخالقهم:

أثُر الإخوة الكرام: الدين عقيدةٌ وشريعة، أو إيمانٌ وسلوك، أو قُلْ مُنطلقاً نظرية وتطبيقاتٍ عملية، من أجل ذلك العقيدة تصبِط حركة الناس بخالقهم، وهل هناك في القوانين ما يصبِط حركة الإنسان بخالقه؟ أحبُ الله، أخافُ الله، أرجو رحمته، أفعل ذلك من أجله، لا يوجد في القوانين من يصنع ذلك.

كيف تضبط حركة الناس بالحالف من خلال القانون؟ مستحيل، الشريعة تضبط حركة الإنسان مع نفسه، وحركة الإنسان مع الآخرين، هل يمكن للقوانين أن تضبط حركة الإنسان مع نفسه؟ أن يُحايد نفسه قبل أن ينام، يصدر مرسوم تشريعي، على جميع المواطنين مُحايسة أنفسهم قبل النوم! لا يمكن، ومجاهدة نفسها لحملها على الطاعات، لا يمكن، تبقى القوانين في الجزء الثالث وبشكلٍ جزئي، بحيث تحاول قدر الإمكان أن تضبط علاقة الناس فيما بينهم، وهذا شيءٌ جيد.

ويجب أن يكون هناك قوانين صارمة في كل الدول، لأنَّ "الله يَرَعِي بالسلطان ما لا يَرَعِي بالقرآن" كما قال سيدنا عثمان بن عفان، لكن تبقى القوانين عاجزةً عن أن تخلُّ مكان الدين، لأنها لا تستطيع أن تضبط لا علاقة الإنسان بحاليه، ولا علاقته بذاته، ولا علاقته بالناس من حوله، بِرُّ الوالدين في الدين، في القانون لا يستطيع أن يلزمه أن يرِد والديه، بأن يصل أرحامه، لا يريد أن يصل أرحامه من ذا الذي يلزمه؟ الشريعة فقط هي التي تلزم الناس.

## الدين عقيدةٌ وشريعةٌ والإسلام يربط بينهما:

لذلك أُيها الإخوة الكرام: لَمَّا قُلْنَا الدِّين عقيدةٌ وشريعةٌ، الإسلام يربط بينهما، انظروا إلى قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِّينِ(1)

(سورة الماعون)

هذه عقيدة، يُكَذِّب بالدين، لا يريد الدين، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْتَّيْمَ(2)

(سورة الماعون)

هو نفسه يُكَذِّب بالدين، إِذَاً ليس هناك يوم آخر، وليس هناك حساب، فُيسيء إلى مخلوقٍ ضعيفٍ يتيمٍ أمره الله بالإحسان إليه (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدِّينِ(1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْتَّيْمَ(2)).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا تُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْنَدُونَ(25)

(سورة الأنبياء)

(لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) عقيدة، (فَاعْنَدُونَ) شريعة.

{ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذَ جَازِهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيَنْكِرْمُ صَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيَقْرِئْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ }

(صحح البخاري)

(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) عقيدة، (فَلَيَقْرِئْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) شريعة.

(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) عقيدة، (فَلَا يُؤْذَ جَازِهُ) سلوك.

(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) إيمان، (فَلَيَنْكِرْمُ صَيْفَهُ) سلوكٌ عملي.

## كل عقيدة سليمة ينبع عنها سلوكٌ سليم وكل عقيدة فاسدة ينبع عنها سلوكٌ فاسد:

يربط الإسلام بين العقيدة والشريعة، فكل عقيدة سليمة ينبع عنها سلوكٌ سليم، وكل عقيدة فاسدة ينبع عنها سلوكٌ فاسد. لو اعتقد الإنسان أنَّ الله أجره على المعصية، سيفعل على المعصية، لأنَّ الله أجرني لا يمكن أن أفعل شيئاً، اعتقاد خاطئ. لو أعتقد إنسان أنَّ النبي صلَّى الله عليه وسلم، سيفعل لأمنه والشفاعة حقٌّ، سيفعل لأمنه بغير قيدٍ أو شرط، سيدخل الجنة كلَّ من يملك هوية مكتوبٍ عليها في الخانة مُسلِّمٌ، النبي صلَّى الله عليه وسلم يشفع له، لو اعتقد ذلك لن يعمل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً فُلْ أَنْجَدْنُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ(80)

(سورة البقرة)

ثم بعد ذلك إلى الجنة وانتهى الأمر، النبي صلَّى الله عليه وسلم سياخذنا جميعنا إلى الجنة، وماذا نفعل بحديثه صلَّى الله عليه وسلم يقول:

{إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَذَرِّي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي}

(صحيح مسلم)

غيروا وبذلوا، اعتقاد خاطئ، الشفاعة حقٌّ، لكنه فهمها خطأً، فنبع عنها سلوكٌ خاطئ.

الحكام في الغرب يعتقدون أنه لا إله، فيبدون الشعوب كاملةً، يصفون شعوباً بأكملها، يتكون غرزاً تموت وحدها ولا يفعلون شيئاً وهم قادرون، عقيدة فاسدة، لا يعتقدون بوجود إله سوف يحاسبهم، وإنما ينبع عنهم، وإنما ينبع عنهم وساعدوا غرزاً وغيرها من بلاد المسلمين، فالعقيدة مربوطة بالسلوك.

## القانون دائمًا يعتمد الرابع الخارجي بينما شرع الله يعتمد الواقع الداخلي:

الأمر الآخر أنها الكرام في القانون، أنَّ القانون دائمًا يعتمد الرابع الخارجي، بينما شرع الله يعتمد الواقع الداخلي، فأنا أطلِّق من واجباتي لأنَّ الله أمرني، هناك شيءٌ في داخلي يدفعني لفعل الخيرات وترك المكروهات، وليس كاميلاً تصوّري فاقع عند إشارة المرور، أفعل ذلك بوازعٍ داخلي، وشَّان بين أن تتطابق من رادعٍ خارجي أو من واعٍ داخلي. آخر زعماء الاتحاد السوفياتي، في متنصف ثمانينيات القرن الماضي، بعد أن صار هناك انتشاراً غير مسبوق للخمر في الاتحاد السوفياتي، وأدى إلى أعداد وفيات بالمليين، ونفقات بحيث أصبحت تستغرق عشرة الناتج المحلي، فرض قانوناً يمنع فيه الخمر في البلاد، حُبِّطت الحدود، أُلتفت الخمور الموجودة، جُنِّدَ أسطولٌ من الجنود لمراقبة البيوت ومراقبة الجانات، ومراقبة كل شيء، إلى آخر ما هناك، أذلت هذه الإجراءات الصارمة، والتي أثقلت على الملايين لضبط الحدود ومنع التهريب، إلى تقليل عدد الوفيات إلى الربع، استفادوا، قلَّ عدد الوفيات الناتجة عن شرب الخمور.

المفاجأة كانت بعودة الوضع على ما كان عليه بل أسوأ، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، حيث زاد عدد الوفيات بنسبةٍ ووصلت إلى أربعين بالمائة، في الأعوام الأربعية التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفياتي، وما تزال إلى اليوم، إنما الإسلام فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرَ وَالْمُنْبَسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَرْلَامُ رِحْسُ مِنْ عَقْلِ السَّطَّانِ فَاجْتَبَيْهُ لَعْلَكُمْ تُفْلِخُونَ(90) إِنَّمَا يُرِيدُ السَّيْطَانُ أَنْ  
يُوقِعَ بِيَنْتَكُمُ الْعِدَاوَةَ وَالْبَعْصَاءَ فِي الْحَمْرِ وَالْمُنْبَسِرِ وَيَنْدَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ لَقَدْ أَنْتُمْ شَرِّهُونَ(91)

(سورة المائدة)

قالوا: قد انتهينا، وأفرغ كل الناس ما في آيتيهم من الخمور، وما تزال بلاد المسلمين بعد أكثر من ألفي وأربعين سنة، هي الأقل انتشاراً في الخمور بداعٍ إيماني داخلي، رغم أنَّ القوانين لا تمنع، بل الإعلانات والدراما تُشجع، ورغم أنَّ الحدود لا تُقام على شارب الخمر، لكن ما تزال بلاد المسلمين حتى اليوم بالواقع الداخلي، أقلَّ نسبيًّا بكثيرٍ من بلاد الغرب في شرب الخمور، بداعٍ خوفيٍّ من الله وإيمانٍ بالله، وهذا هو الدين أنها الكرام.

## الدين تهون أمامة المفهَّم والأرواح إنَّه سعادة الأبد أو شقاء الأبد:

عرفتم الآن لماذا ثبت بلال على دينه؟ لماذا صمد سعد بن أبي وقاص رغم كل محبته لآمه، لماذا وقفت ماشطةً موقعاً لا يفهه الرجال، وهي ترى أبناءها في النار؟ لماذا صمد يوسف في السجن ولم يُبَدِّل ولم يُغَيِّر؟ لماذا أودي موسى فلم يُغَيِّر ولم يُبَدِّل؟ لماذا أودي رسول الله صلَّى الله عليه وسلم في الطائف، وُحبِس في الشعوب ثلاثة سنوات؟ لأنَّ الدين لا يمكن الاستغناء عنه، تهون أمامة المفهَّم والأرواح، إنَّه سعادة الأبد أو شقاء الأبد، لا تستقيم حياة الناس بغير دين، ولا تستقيم آخرتهم بغير دين.

أيها الإخوة الكرام: حاسبو أنفسكم قبل أن تُحاسِبُوا، وزنوا أعمالكم قبل أن تُوزن عليكم، واعلموا أنَّ مَلَكَ الموت قد تخطَّى إلينا فلتتخد حذرنا، الكَبِيس من دان نفسه وعمل بما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمَّى على الله الْأَهْمَانِي، واستغفروا الله. الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ربُّ الصالحين، اللهم صلّى على سيدنا محمدٍ وعلى آل سيدنا إبراهيم، كما صلّى على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ. على سيدنا محمدٍ وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ. أثُرها الإخوة الأحباب: دخل شعبان، وكما قال النبي صلَّى الله عليه وسلم:

{ قلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَرِكَ تَصُومُ مِنْ شَهْرٍ مِّنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ شَعْبَانَ، قَالَ: ذَاكَ شَهْرٌ يَغْفِلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَجِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمْلِي وَأَنَا صَائِمٌ }

(أخرجه النسائي وأحمد)

فاغتنموا هذا الشهر الكريم بالصيام والصدقة والعمل الصالح، فإنه شهْرٌ مُبَارَكٌ، فيه الخير العميم، وهو مُمْهُدٌ لاستقبال رمضان.

### الدعاء:

اللهم اهدنا فيمن هديت، واعفنا فيمن عافيت، وتوّلنا فيمن تولّت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عَنَّا شَرَّ ما قضيت، فلنك تقضى بالحق ولا يُقضى عليك، إيه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت، تبارك ربنا وتعاليت، فلك الحمد على ما قضيت، ولنك الشكر على ما أنعمت وأوّليت، نستغفرك ونتوب إليك. اللهم اغفر للMuslims والMuslimات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجتبٌ للدعوات. اللهم برحمتك عَمَّانا، واكفنا اللهم شَرَّ ما أهمنا وأعْمَّانا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والشَّرْعَةِ توَقَّنا، نلِقاكَ وأنت راضٍ عَنَّا. اللهم بفضلك ورحمنك أعلِيَّ كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام وأعز المسلمين. اللهم من أراد بالإسلام والMuslims خيراً فوقَّه لكل خير، وقن أراد بهم غير ذلك فاكفنيه بما شئت يا أرحم الراحمين. اللهم إِنَّا نسألكَ الجَنَّةَ وَمَا قَرَبَ إِلَيْها مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَبَ إِلَيْها مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ. اللهم لك الحمد على ما أنعمت به علينا من نعمة الغيث من السماء، فأنتَ اللهم نعمتك وفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. اللهم إِنَّا نسألكَ لِأهْلَنَا فِي عَرَّةٍ فَرِجَأًا فَرِبِيًّا عَاجِلًا، نسألكَ لِهِمْ تِمْكِينًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، نسألكَ لِعَدُوِّهِمْ هَلَاكًا يَا كَرِيمًا. اللهم مُجْرِي السحاب، مُنْزِلُ الْكِتَابِ، هَازِمُ الْأَحْزَابِ، سَرِيعُ الْحِسَابِ، هَزِيمُ الصَّهَابِيَّةِ الْمُغْتَدِّينَ وَقُنْ وَالْأَهْمَمِ وَقُنْ أَتَيْهُمْ وَمَنْ وَقَفَ مَعَهُمْ فِي سَرِّ أَوْ عَلَنِ.

اجعل بلادنا وبلاد المسلمين أمَّاً سَحَّارًا رَحَاءً وسائر بلاد المسلمين، والحمد لله رب العالمين.